اسم الأستاذ(ة): سلوى بوراس
المقياس: مدخل إلى الأدب المقارن
السنة :الثانية.
التخصص: دراسات أدبية
النوع(محاضرة/تطبيق): محاضرة
المجموعة:الرابعة

المحاضرة الرابعة: الأدب المقارن عند العرب:

جرت :" عادة الدارسين على تداول عدد من أسماء الرواد الأوائل الذين رادوا حركة الاتصال بأوروبا في القرن الماضي- التاسع عشر- على أنهم شاركوا في حركة المقارنة بين الأدبين العربي والأوروبي، أو بين الآداب بعامة، إذ يُذكر: **رفاعة الطهطاوي، وعلي مبارك، وأديب إسحاق، ونجيب الحدّاد، وروحي الخالدي، وسليمان البستاني**- لكن قليلا من الدراسات هي التي توقفت عند إنتاج واحد من هؤلاء أو أكثر لتبين للناس الدور الحقيقي لهذا الرائد أو ذاك في هذا المجال الأدب المقارن"[1]

تقول **ندا طه** :" الأدب المقارن هو إنجاز دراسة الأدب القومي في علاقاته التاريخية بغيره من الآداب، كيف اتصل هذا الأدب بذاك وكيف أثر كل منهما في الآخر؟، ماذا أخذ هذا الأدب وماذا أعطى؟، وعلى هذا فالدراسة في الأدب المقارن تصف انتقالا من أدب إلى أخر، قد يكون هذا الانتقال في الألفاظ اللّغوية، أو في الموضوعات أو في الصور التي يعرض فيها الأديب موضوعاته آو الأشكال الفنية التي يتخذها وسيلة للتعبير كالقصيدة ، أو القصة أو المسرحية أو المقالة...الخ، وقد يكون الانتقال في العواطف أوالأحاسيس التي تسري من أديب إلى أخر حول موضوع إنساني واحد أثر في العواطف الأول فتأثر الثاني بنفس هذه العواطف "[2]

ومن الحدود الفاصلة بين أدب وأخر في مجال الدراسة المقارنة هي اللّغات، فاختلاف اللّغات شرط لقيام الدراسة الأدبية المقارنة، والآثار الأدبية التي تكتب بلغة واحدة تخرج عن مجال درس الأدب المقارن وإن تأثر بعضها ببعض، والموازنة بين أديبوأديب آخرمن أبناء اللّغة الواحدة لا تدخل في درس الأدب المقارن، وعلى هذا يخرج مثلا من مجال هذه الدراسة الموازنات التي ألقيت في العربية بين شعراء العرب وكذلك الحال بين الأدباء في أي لغة من اللّغات ما دامت اللّغة التي يكتبون بها لغة مشتركة واحدة ولا يعد مثلا من

1- عصام بهي : طلائع المقارنة في الأدب العربي الحديث، دار النشر للجامعات ، القاهرة،،1996، ط 1، ص:07.
2- طه ندا: الأدب المقارن ، ص: 20.

الأدب المقارن الموازنة بين **أبي تمام** و**البحتري**، ولا بين **حافظ** و**شوقي** وكذلك الحال في الآدابالأخرى"[3].

4/ مدارس الأدب المقارن العربية:

في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ظهرت في الوطن العربي محاولات في بدايات الأدب المقارن، وقد تزامنت هذه المحاولات مع بدايات النهضة العربية، وارتبطت بمرحلة **الإيقاظ** في جميع مجالات الحياة ومنها الأدب، وما يؤكد هذا أن رواد النهضة العربية هم أصحاب البدايات الأولى للأدب المقارن في الوطن العربي.

وسنرى أن التفكير النهضوي لدى الأدباء العرب وكذا النقاد العرب في تلك المرحلة والمراحل اللاحقة، سيترك أثرا واضحا في توجيه الدراسات المقارنة للإسهام في تحقيق نهضة أدبية من خلال الانفتاح على الآداب الأخرى، والإفادة من جوانبها الايجابية ولذا كانت البدايات الأولى ترتكز على دراسة التشابه والاختلاف – كما هو الحال في الاتجاه الفرنسي، بدراسة التأثير والتأثر، من منطلق إثبات فضل أدب قومي على أدب قومي آخر لا يلبي متطلبات سياقهم الثقافي، مما دفعهم إلى عدم الالتزام بما وضعه المقارن الفرنسي، فقد درس المقارنيون العرب تلك المرحلة التشابهات والاختلافات بين الأدب العربي والآداب الغربية الحديثة، قبل ظهور الاتجاه الأمريكي، وكيفوا دراسة التأثير والتأثر لتتلاءم مع التوجيه النهضوي في الوطن العربي .[4]

فالمقارنيون في الوطن العربي لم يكن لهم اتجاه يدرسون به الأدب المقارن في مقارناتهم بل سلكوا نهج المنهج التاريخي للمدرسة الفرنسية مع تعديل المنهج النقدي للمدرسة الأمريكية[5]، وكانت محاولات بعض المؤلفين في تناولهم إلى جانب التأثير والتأثر إلى جانب التشابه والتوازي بين عدد من الآداب.

ونجد عديد المؤلفين والرواد للأدب المقارن في الأدب العربي سلكوا المنهج التاريخي(المدرسة الفرنسية) ويتأكد لنا انتماء **محمد غنيمي هلال**مثلاإلى المدرسة الفرنسية من خلال توكيده على الجذر التاريخي للأدب المقارن وحيث يقول في تعريف له بأنّه: " ذو مدلول تاريخي، ذلك أنّه يدرس مواطن التلاقي بين الآداب في لغاتها المختلفة وصلاتها الكثيرة المعقدة في حاضرها أو في ماضيها، وما هذه الصلات التاريخية من تأثير أو تأثر أيا كانت مظاهر ذلك التأثر والتأثير"[6]

3-المرجع نفسه، ص: 20.

4- حيدر محمود غيلان: الأدب المقارن ودور الأنساق الثقافية في تطور مفاهيمه واتجاهاته ، ص ص: 118/117.

5المرجع نفسه.

6 محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن.

أماالاتجاه الثاني في الدرس الأدبي المقارن كما تتبناه المدرسة العربية هو الاتجاه **الماضوي** الذي يبحث عن علائق الخاص بالعام ، في الآداب الإيرانية واليونانية ، والتركيز على عناصر التشابه والتأثيرات والأصداء من خلال إنتاجيات، بعض الأعلام الأدبية الكلاسيكية **كالجاحظ وابن المقفع، وحازم القرطاجي** ، وترجمات كتاب **الشعر لأرسطو، وألف ليلة وليلة** ، وقد فاق إنتاج هذا الاتجاه جميع التوجهات، المكونة للمدرسة العربية، بل يمكن القول بأن تسمية المدرسة العربية جاءتها من معالجات هذا الاتجاه الذي أجهد نفسه في الموازنات والمشابهات ولمؤثرات"[7].

الأدباء المقارنيون " العرب والغرب"

أولا: أدباء العرب المقارنيين:

أ/ **روحي الخالدي RuhiKhalidi**: عُدّ من أبرز رواد البحث المقارن في الأدب العربي خاصة الجانب التطبيقي منه، ويتجلى ذلك في مصنفه (تاريخ علم الأدب عند الإفرنج والعرب 1904)، حيث تميزت دراساته بالنضج والمنهجية أكثر من سابقيه في تتويج البيان الختامي للملتقى التمهيدي للرابطة العربية للأدب المقارن لأعمال الملتقى الدولي حول الأدب المقارن عند العرب في عنابة، حيث جاء بالبيان: وقرر المشاركون في الملتقى توجيه تحية تقدير إلى الرواد الأوائل للدراسات المقارنة في الأدب العربي الحديث وفي مقدمتهم **روحي الخالدي** رائد الأدب العربي المقارن

ب/محمد غنيمي هلالMohamed Ghonimi Hilal:

يعد **محمد غنيمي هلال** بحق مؤسس الأدب المقارن الأكاديمي، وأول من تطرق إلى هذه المسألة بصورة تفصيلية منهجية[8]، ومساهمة **غنيمي هلال** في كتابه:" الأدب المقارن" إضافة رائدة في ميدان الأدب المقارن العربي، وهي خطوة نادرة في حينها لأنه مثّل أدب أمته العربية واستوعب أسراره وحين ذهب إلى فرنسا دارسا وضع يده على محاور أساسية وفيما يتعلق بهذا التخصص الأدب المقارن [9] وله العديد من المؤلفات نذكر منها: الأدب المقارن، النقد الأدبي الحديث، في النقد المسرحي، في النقد التطبيقي ، الرومانتيكية ، ليلى والمجنون.

وأخذ الدرس المقارن في الوطن العربي صورته العلمية الممنهجة والسليمة على يد **محمد غنيمي هلال** فور عودته من البعثة عام 1952، وذلك بتدريسه لطلاب كلية دار العلوم عن طريق برمجة هذه المادة ضمن برامج الجامعة مصدرا بعدها كتابه الرائد (الأدب المقارن

7سعيد علوش: مدارس الأدب المقارن، دراسة منهجية، المركز الثقافي العربي، ط1، 1987.
8 عبده عبود : الأدب المقارن مشكلات وأفاق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دط ، 1999.
9 ينظر: في الأدب المقارن

سنة 1953) محددا فيه بدقة الأسس العلمية لنظرية الأدب المقارن، والتي تبلورت على يد المدرسة الفرنسية أين تتلمذ ناهلا من كبار أعلامها (**جون ماري كاري، وغويار، وبول** ...)ولا يزال كتاب **(الأدب المقارن) لمحمد غنيمي** هلال أوفى مرجعا في هذا المجال، محاولا منه استنبات المفاهيم الغربية للأدب المقارن في بيئة عربية، إذ يشير إلى ذلك قائلا: «كتابنا هذا يجوز أن نسميه المدخل لدراسات الأدب المقارن أو الأدب المقارن ومناهج البحث فيه؛ لأني لم أقصد فيه دراسة مسألة خاصة من مسائل الأدب المقارن بل أردت عرض موضوعه إجمالا.

ج/ فؤاد المرعيFouad Al Marei:

ومن المقارنين العرب الذين تصدوا لمسألة عالمية الأدب **"فؤاد المرعي"** وذلك في بحث قدمه عام 1986 إلى المؤتمر الثاني للرابطة العربية للأدب المقارن، فقد انطلق في بحثه من مقولات نظرية الأدب الماركسية المعروفة، كارتباط تطور الأدب بتطور المجتمع، ومرحلية ذلك التطور وعدم تزامنه، ووحدة قوانين العلمية الأدبية"[10] يرتبط التطور الأدبي بالتطور المجتمعي فثمة ما يشبه الإجماع على أن الأدب ليس ظاهرة ثقافية معلقة في الهواء، بل هو ظاهرة ثقافية مرتبطة بالمجتمع تعبر عنه وتتفاعل معه وتتأثر به وتؤثر فيه، وله العديد من المؤلفات نذكر منها: المدخل إلى علم الأدب، المدخل إلى الآداب الأوروبية، مقدمة في نظرية الأدب، بحوث نظرية في الأدب والفن.

د/ سعيد علوشSaïd ‘Allūsh:

من أهم المقارنيين العرب الذي انتقد: " النزعة المركزية الأوروبية في التعامل مع قضايا الأدب العالمي، المقارن المغربي **"سعيد علوش"** في نقده لتاريخ الأدب العالمي في الغرب"[11]، ويدعو **"سعيد علوش"** إلى : " سوسيولوجيا للأدب العالمي، فهي قادرة على تفسير حقيقة انتساب أدب إلى حضارة مهيمنة يساعد في اقتحام هذا الأدب المستوى العالمي"[12].

والدكتور **"سعيد علوش"** هو أستاذ الأدب المقارن في قسم اللغة العربية بجامعة الرباط، وهو إضافة لكونه مقارنا وناقدا وكاتب وطني ديمقراطي تقدمي، قد برز اسمه كمقارن من خلال عدة كتب أمد بها المكتبة المقارنة العربية، نذكر منها دراسته الضخمة **مكونات الأدب**

10عبده عبود : الأدب المقارن مشكلات وأفاق
11- المرجع نفسه.
12- المرجع نفسه.

المقارن في الوطن العربي"[13] ونذكر من مؤلفاته أيضا: " **مدارس الأدب المقارن**– دراسة منهجية ، **التيارات الأدبية في العالم العربي، التأثير و التأثر في المقارنات العربية"**[14]

ه/ عز الدين المناصرة/Eizzaldin al-Manasrah

ركز المقارن والشاعر الفلسطيني على بدايات ظهور النظرة المقارنية في النقد العربي الحديث وأبرزه دور الناقد االفلسطيني **"روحي الخالدي"** على هذا الصعيد"[15] كما ينظر إلى عالمية الأدب ضمن إطار آخر، وهو عملية المثاقفة التي تشكل في رأيه أساس عالمية التحديث الأدبي.

و/ نبيل راغبNabil Ragheb

خص الناقد المصري **"نبيل راغب"** موضوع عالمية الأدب بكتاب مستقل وسمه بـــ: **معالمالأدب العالمي المعاصر**، و أول ما يلفت الانتباه في هذا العنوان هو أن المؤلف يتحدث عن أدب عالمي يتصف بالمعاصرة، رغم أن العالمية تحتاج إلى وقت، فالعمل الأدبي لا ينتشر عالميا بمجرد صدوره، بل لابد من مرور بعض الوقت كي يترجم إلى اللّغات الأجنبية، فالحديث عن "عالمية" و " معاصرة" في أن واحد هو حديث إشكالي، ولكن تلك الإشكالية تزول إذ تفحصنا ما يعنيه المؤلف بالعالمية، فالأدب العالمي المعاصر الذي يعنيه الدكتور **راغب** هو الأدب المعاصر في ثمانية آداب أجنبية كبرى كلها أوروبية وغربية، ومن الملاحظ أن المؤلف قد أغفل العديد من الآداب الأوروبية، الغربية والشرقية، وأغفل بالكامل آداب أسيا وإفريقيا وأمريكا الجنوبية فأخرجها من دائرة الأدب العالمي الذي يعنيه[16].

ز/ حسام الخطيبHussam al-Khatib:

يعتبر من أحد النقاد والمقارنين العرب الذين شغلتهم قضية عالمية الأدب عموما، وعالمية الأدب العربي على وجه التحديد، مما حمله على أن يخصص لها بحثا قدمه عام 1986 في المؤتمر الثاني للرابطة العربية للأدب المقارن وقد عبر في ذلك البحث عن فهم متطور لعالمية الأدب التي نظر إليها باعتبارها ارتقاء أدب كليا أو جزئيا، إلى مستوى الاعتراف العالمي العام بعظمته وفائدته خارج حدود لغته أو منطقته، والإقبال على ترجمته وتعرفه ودراسته، بحيث يصبح عاملا فاعلا في تشكيل المناخ الأدبي العالمي لمرحلة من المراحل أو على مدى العصور"[17] ومن بين أهم مؤلفاته: ، **تطبيقات في الأدب المقارن** الجزء2، **أفاق الأدب المقارن عربيا وعالميا**.

13- سعيد علوش : إشكالية التيارات والتأثيرات الأدبية في الوطن العربي، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، دط ، 1989.
14- المرجع نفسه.
15- عز الدين المناصرة: مقدمته في نظرية المقارنة، دار الكرمل، عمان، 1988، د ط، .
16- عبده عبود: الأدب المقارن مشكلات وآفاق.
17-المرجع نفسه.

نستنتج مما سبق ذكره أن الباحثين العرب قد قدموا كثيرا

من التوضيحات والتفسيرات في مجال الأدب المقارن وفتحوا النقاش في أغلب قضاياه .

ثانيا: أدباء الغرب المقارنين:

أ/ رينيهايتامبل/René Etambel:

أثارت نزعة المركزية الأوروبية والغربية التي اصطبغت بها الدراسات المقارنة، ولا سيما رايات التأثير والتأثر التقليدية، انتقادات وردت من أولئك المقارنين الذين يعرفون حق المعرفة أن لدى شعوب غير أروبية؛ كالعرب والفرس والصينيين والهنود... **ثقافات** عريقة**وكنوزا** ثمينة **لا يجوز تجاهلها**، ومن أشهر المقارنين الذين انتقدوا نزعة المركزية الأوروبية، ودعوا إلى انفتاح الأدب المقارن على الآداب غير الأوروبية، **حث** المقارن الكبير **رينيهايتامبل** المقارنين على تعلم اللّغات الشرقية والاطلاع على آدابها بغية توسيع آفاقهم الأدبية، وأيّد إحياء مفهوم (الأدب العالمي) الذي جاء به **غوته**، وطالب بإجراء مقارنات أدبية على المستوى العالمي،بحيث لا يهدف تتبع علاقات التأثير والتأثر واستعمال تاريخ الآداب القومية فقط، وإنّما بغرض التوصّل إلى شعرية مقارنة، لقد وعى **"رينيهايتامبل"**، الذي كان في أول الأمر معزولا بمفرده خارج السرب ضرورة تحرير الأدب المقارن من المركزية الأوروبية، وأن تنطلق الدراسات الأدبية المقارنة،لا من عدد محدود من الآداب بل من الأدب العالمي، ففتح بذلك للآداب المقارن أفاق رحبة[18].في عام 1988 ، حصل على جائزة**Balzan**للأدب المقارن.

ب/ بول فان تيغمPaul Van Teghem:

نبّه المقارن الفرنسي **"فان تيغم"** المقارنين إلى إشكالية يمكن أن يقعوا فيها عندما يتصدون لقضية عالمية الأدب، ألا وهي الإشكالية النابغة عن حقيقة أن بعض الأدباء يصيبون خارج بلادهم نجاحا لا يستحقونه ، قيما نسبية تختلف عن القيم التي يستحقونها في آدابهم ، لأن الدور الذي لعبه كل منهم على المسرح العالمي الواسع يتفاوت تفاوتا عظيما فقد لاحظ **"فان تيغم"** أن بعض كتاب الدرجة الثانية قد لعبوا في عصرهم دورا كبيرا، وكان لهم تأثير لا يقل عن تأثير غيرهم من الناحية العالمية، وهذه ملاحظات بالغة الأهمية، فالأدب العالمي ينطلق من أن الأدب العالمي هو مجموعة الروائع الأدبية التي تنتمي إلى آداب قومية مختلفة ومن الأمور الهامة التي لاحظها هذا المقارن الكبير حقيقة وجود آداب**" ذات إشعاع محدود"** لا

18- المرجع نفسه.

تلقي العناية التي تستحقها، فقد تكون هذه الآداب متطورة من النواحي الفنية والفكرية، ولكن أسبابا غير أدبية تؤدي إلى حجب الاهتمام عنها وعدم تقدير إنجازاتها [19]

نستخلص مما قاله **"فان تيغم"**بخصوص عالمية الأدب أن النجاح والشهرة اللّذين يحظى بهما الأدباء خارج أوطانهم لا يمكن أن يعد معيارا وحيدا لعالميتهم، فالشهرة العالمية قد لا تقترن بالجودة وهناك من الأدباء من يحققون نجاحا عالميا مؤقتا، وذلك لا يسوغ أن يصنفوا مع الأدباء العالميين[20]

ب/ **برونيلBrunel بيشواPichoia روسو Rousse**

ومن المقارنين الذين تنبهوا إلى ما تنطوي عليه عالمية الأدب من إشكالية المقارنيون الفرنسيون **برونيل/بيشوا/روسو** فهم يرون أن الأدب العالمي يتألف من أعمال متميزة عبر الشهرة العالمية التي حققتها والنوعية الخالدة التي تقدمها، إلا أن هؤلاء المقارنيون لاحظوا أيضا أن الاتصال الوثيق بين أدب وحضارة سائدة يشجع على إيصال هذا الأدب إلى مستوى الأدب العالمي، إنها فكرة بالغة الأهمية ، ولكن المؤلفين لم يحددوا ماهية " الحضارة السائدة"، ولم يتطرقوا إلى الآداب التي دخلت دائرة العالمية نتيجة ارتباطها بتلك الحضارة، ولاحظ **برونيل/بيشوا/روسو** بالمقابل أن انتماء أدب ما إلىأقلية لغوية، يعيق انتشاره لغويا، وهذه فكرة هامة أيضا، ولكنها لم تعط حقها من التعميق والتفصيل عنها تعني ضمنا أن انتماء الأعمال الأدبية إلى أكثرية لغوية، أي إلى لغات كبيرة واسعة الانتشار، يسهل انتقالها إلى دائرة العالمية، حتى إذا كانت تلك الأعمال متميزة فنيا وموضوعيا"[21].

ج/مدام دي ستايلMadame de Style:

هي ناقدة فرنسية وروائية شهيرة في مطلع القرن التاسع عشر ، ولدت باسم **آن ليويسجيرمان نيكر** في باريس، أثر عملها الأدبي في ازدهار المذهب الرومانسي في الأدب الفرنسي، وهي من أوائل الذين اهتموا بما يعرف الآن بالأدب المقارن"[22]

وتعد **دي ستايل** واحدة من أوليات من طبقن **نظرية التقدم في الأدب** حيث أحست أن الأدب هو امتداد للمجتمع ولذا يجب أن يعكس التغير الاجتماعي. فقد أكدت في أعمالها النقدية مثل **عن الأدب**(1800م) و**عن ألمانيا**(1810م) أن الحكم يجب أن يكون نسبيا وليس مطلقا، وفي كتابها عن ألمانيا قدمت الثقافة الألمانية والمفكرين العظام[23]

19- المرجع نفسه.
20- المرجع نفسه.
21- المرجع نفسه
22- محمد عبد الغني حسن : أعلام من الشرق و الغرب،دار الفكر العربي، القاهرة 1950
23- هادي ونظري منظم وريحانة منصوري: الأدب المقارن، مدارسه ومجالات البحث فيه، التراث الأدبي، مصر، السنة الثانية.

د/ أبل فيلمانblefilmane:

ألقي أول محاضرة سنة 1919 أعطى فيها دروسا في الأدب الفرنسي ، صدر قسم منها عام 1919/1918 م، وذلك حول اختزالات مراجعة : درس فيها تأثير فرنسا وانجلترا المتبادل في بعضها، وكذلك التأثير الفرنسي في ايطاليا خلال القرن الثامن عشر.